تاريخ الأسلاف
منار الحاضر والمستقبل

كثيرا ما تردد ألسنة الادباء وأقلام الكتاب كلمتي الحضارة والتقدم وقل من يحضره معناهما ويتنبه لمحتواهما ـ يحسب بعض قليلي المدارك أن الحضارة هي الجري وراء كل حاضر والتقدم هو السير مع التطور ولو على التخبط بغير هدى ـ والواقع أن حضارة الامم هي سير الناس مع تاريخ امجادها وآثار أمتها الطيبه ·

نتلمس الماضي البعيد وحوله : ماء الحياة أعذب مورد التقدم هو اقتفاء التطور بخطى متزنة وثابتة بانتقاء الطيب النافع للامة من علوم الناس ـ تاريخ الماضي رسول السلف الى الخلف ومدرسة الغافل وميدان التجارب ومحل العبر ـ وبالاخص تاريخ امة الاسلام موسوعة الحسنات وصفحات المجد ـ قال الخليفة الرابع كرم الله وجهه ينصح ابنه « اي بني اني وان لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وتبصرت في آثارهم حتى غدوت كأحدهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره » تاريخ الاسلاف في الامم منار الحاضر والمستقبل ما غفلت أمة عن ماضيها الا أدبرت أيامها وقفل اقبالها ·

السيرة الحسنة في الافراد مشعل يستضيء بها المجتمع وسوء التصرف واعوجاج الخلق معول الهدم في كيان الامة ·

وليس بعامر بنيان قوم اذا أخلاقهم صارت خرابا

الامة التي تعيش في فراغ خلقي هي كالسائمة بلا راع والمواشي المفلوتة بلا راع اما ان تفتك بها السباع او تضيع هائمة على وجهها في الفلوات والقفار اما الافراد المنحرفون عن مباديء الامة وقيمها المعنوية فهم كالجراثيم في جسم صحيح اذا كانت مقاومة الجسم قوية تضمحل هذه الجراثيم ويتلاشى أثرها ، وان كان الجسم ضعيف المقاومة تنهكها هذه الجراثيم وتزيدها وهنا على وهن وقد تقضي على مقاومته نهائيا ·

الافراد كاللبنة في بناء المجتمع اذا وجدت لبنات فاسدة قبيحة المنظر في عمارة شامخة حسنةالمنظر وهن البناء وأضعف من بهائها وجمالها قال الشاعر·

Made With Pdf Office

وانني لارى من لا خـلاق له ولا أمانة وسط القوم عريانـا

من أرفع صفات المسلم الحياء والمروءة فالشخص الوقح في مجتمع الاسلام كالدمل على الوجه الجميل ، وكالبرص على الجسم الصحيح ، وكالعاري وسط أهل الحشمة والملابس الانيقة ـ ومن صفات أهل الايمان الصدق والامانة ووفاء العهد فالرجل الامين يتأسى بصفة سيد المرسلين الذي وصفه الله بأنه « رسول أمين » قال عليه الصلاة والسلام : من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته » وقال بعض البلغاء : شرائط المروءة ان يتعفف عن الحرام وينصف في الحكم ولا يعين قويا على ضعيف ولا يؤثر دنيا على شريف ولا يفعل ما يقبح الذكر والاسم » .

ان المروءة ليس يدركهـا امرؤ ورث المكارم عن أب فأضاعهـا
امرته نفس بالدناءة والخنـا ونهتـه عن سبل العلا فأطاعها

من الله فاسأل كل أمر تريـده فما يملك الانسان نفعا ولاضرا
ولا تتواضع للـولاة فانهم من الكبر في حال تموج بهم سكرا
واياك أن ترضى بتقبيل راحة فقد قيل عنها انها السجدة الصغرى

« ابن جبير »

Made With Pdf Office